# الحياة السياسية للمنصور بن أبي عامر
# (٣٢٧ – ٣٩٢هـ/٩٣٨ – ١٠٠٢م )

**إعداد**

**م.د قاسم عبد سعدون الحسيني**

**جامعة ميسان / كلية التربية**

## الملخص

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على شخصية تاريخية استثنائية بالغة التأثير في الأندلس، وما جاورها من الممالك النصرانية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري شخصٌ أُعتبر أقوى من حكم الأندلس على الإطلاق، هز عروش الممالك النصرانية ، يأتي الملوك إليه لتقبيل يده، ويقدمون له بناتهم كجواري من أجل نيل رضاه، بلغت غزواته أكثر من خمسين غزوة، أنتصر فيها كلها ، فما يذكر تاريخٌ للأندلس إلا ويذكرونه فيه ،عمل على توحيد الأندلس ووصل إلى أماكن لم يصلها الفاتحون الأوائل ظهرت له همة عاليه أدرك بها صعاب الأمور، وبلغ مكانة عُدت من أعاجيب الدنيا ، فغزا مدينة برشلونة، وليون، وشانت ياقب وأعادها للأندلس، وفرض سيطرته على هذه المدن ، وأعتمد سياسة قائمة على إذلال النصارى، والنيل منهم عن طريق حملهم الغنائم بأنفسهم إلى قرطبة ، ناهيك عن خوفهم وخشيتهم من مواجهته، مما ولد له هدفاً اكبر وأسمى من تبوأه الحكم بل تعداه للوصول إلى أوروبا ، لكن وافته المنية قبل أن يصل إلى مبتغاه . وقد تحدث عنه كثير من الأسبان بإعجاب ، ولكن للأسف أن الكثير من المسلمين في جيلنا الحاضر يجهلون أهميته ، لذا سأتحدث بحديث موجز عن هذه الشخصية، التي جسدتها تلك الدراسة المنتظمة في مقدمة ومبحثين وخاتمة تجلت بها أهم النتائج التي توصل أليها الباحث، فسيتم التطرق في المبحث الأول إلى التعريف بالمنصور بن أبي عامر،وكيفية وصولهِ إلى سدة الحكم بعد أن تخلص من منافسيه جميعاً الأمر الذي أفردنا له مساحة كبرى من البحث، أما المبحث الثاني فسيتناول ابرز (وليس كل) غزوات المنصور بن أبي عامر ضد الممالك النصرانية التي انتصر فيها كلها ولم يخسر أية غزوة، واني لأرجو أن أكون بهذا الجهد، والدراسة المتواضعة قد أسهمت في وضع شيء مفيد في صرح المكتبة الأندلسية خدمة لفردوسنا المفقود، وتراث امتنا الضائع فيها، سائلاً الله أن يوفقنا لمتابعة تاريخ امتنا،وتراثها الخالد وإبراز ما فيه من أحداث تاريخية مشرقة .

## المبحث الأول

## مُحَمَّد بن أبي عامر ووصوله إلى حكم الأندلس

**نسبه**

هو أبو عامر بن أبي مُحَمَّد بن أبي حفص عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد[١] ، ونزل معه في الجزيرة الخضراء في بداية الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبرية[٢]، وكان له في فتحها أثرٌ جميلٌ ، مظهراً شجاعة ، وبسالة في المعارك الحربية ، كوفئ عنها بإقطاعيات في بلدة طرش Torch[٣] ، التي تقع بالقرب من الجزيرة الخضراء[٤] .

كان والده عبد الملك المكنى بأبي حفص من أهل الدين والزهد في الدنيا والعزوف عن السلطان سمع الحديث، وأدى فريضة الحج، ومات في مدينة طرابلس الغرب وهو عائداً من فريضته[٥] ، صاهر التميميين المعروفين بقرطبة[٦] ببني برطال، فتزوج فتاة تدعى بريهة بنت يحي بن زكريا[٧] ، فأنجبت له مُحَمَّد بن أبي عامر سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م وفيها كانت الهزيمة العظيمة في موقعة الخندق[٨]،ومن ثم أنجبت ولداً آخر يدعى يحي ، وكانت أمه هذه هي بنت الوزير والطبيب الخاص للخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م)، لذلك فيمكننا القول أن مُحَمَّد بن أبي عامر عربي أصيل الجدين ، ومن بيت عرف بالعلم والورع في الدين .

**طموحات المنصور وتطلعاته لحكم بلاد الأندلس**

نشأ مُحَمَّد بن أبي عامر، نشأة ظاهرة النجابة .فقد درس الأدب والفقه والحديث في قرطبة واستمع إلى أفضل أساتذتها آنذاك مثل اللغوي أبي علي القالي البغدادي[٩] والمحدث أبي بكر القرشي[١٠] والمؤرخ أبي بكر بن القوطية[١١] . أظهر خلال دراسته مواهب متميزة وذكاء نادر، جعلته يعرف بين أقرانه بطموحه الواسع وهمته العالية[١٢] ، تفرست لديه مخايل الرئاسة، ولا يزال يخبر بذلك عن نفسه ، حسبما هو مشهور به ، وقد ظهرت أحلامه ، وطموحاته في رياسة الأندلس منذ نعومة أظفاره، فكانت لديه همة عالية ، ويحدث نفسه بإدراك معالي الأمور، ويزيد في ذلك حتى كان يحدث من يختص به ما يقع له من ذلك ، فتم له مراده ، وكان أحد أعاجيب الدنيا في ترقيه والظفر بتمنيه[١٣]، فقد ذكر أن مُحَمَّد بن أبي عامر كان مع بعض زملائه ومنهم ابن عمه عمر بن عسقلاجه، والكاتب ابن المارعزي ، ورجل آخر يعرف ابن الحسن من جهة مالقة[١٤] ، وموسى بن عزرون ، يتنزهون في أحدى حدائق قرطبة يتبادلون الحديث ، ويتكلمون عن المستقبل فقال المنصور لهم : " لابد لي أن املك الأندلس، وأقود العسكر ، وينفذ حكمي فيها" . فضحكوا جميعاً وقال لهم :" تمنوا على " فقال له ابن عمه عمر عسقلاجه إنا

توليني المدينة . وقال ابن الحسن انا توليني القضاء بجهتي وهي قضاء كورة ريه وهي مالقة وأعمالها ، وقال بن المارعزي :" توليني حسبة السوق " أما موسى بن عزرون فقال : " أذا أقضى أليك الأمر يا صاحبي فأمر أن يُطاف بي في قرطبة على حمار ووجهي إلى الذنب وانا مطلي بالعسل ليجتمع على الذباب والنحل " ، فلما تولى مُحَمَّد بن أبي عامر مقاليد السلطة في الأندلس حقق لهم رغباتهم تلك، ما عدى موسى بن عزرون الذي قال:" أغرمني أنا مالاً عظيماً، اجحفني وأفقرني لقبيح ما كنت جئته بي "[١٥] ، ويعتقد الباحث إن هذه الرواية يمكن ان تكون قد وضعت من قبل المؤرخين الذين عاصروا المنصور بن أبي عامر من اجل إضفاء العظمة عليه ، ونيل رضاه ولا صحة لها على ارض الواقع .

**العلاقة بين المنصور بن أبي عامر وصبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر**

في عام ٣٥٦هـ/٩٦٧م ، رحل مُحَمَّد بن أبي عامر إلى قرطبة وتأدب بها ثم اقتعد دكانا عند باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والمرافعين للسلطان فبلغ خبره السيدة صبح[١٦] زوجة المستنصر فطلبت من يكتب عنها فعرفها به من كان يأنس إليه بالجلوس من فتيان القصر فترقى إلى أن كتب عنها فاستحسنته ونبهت عليه الحكم ، مما جعلها تشيد بإعجابها به ، ودفعها ذلك إلى مساعدته في تدرجه في المناصب العالية في الدولة والتي كانت أقوى أسباب ظهوره . وقد أزداد هذا الإعجاب لما كان يقدمه لها من خدمة وتحف في سبيل الفوز برضائها عنه ، ويذكر أنه وقت أن كان ناظراً للخزانة العامة صنع لها قصراً مصغراً من الفضة بديع الصنع والزخرف ، أنفق عليه أموالاً كثيرة ، وحمله على رؤوس الرجال من داره إلى قصرها [١٧] وكانت هذه العناية تقع على قلب السيدة صبح أحسن موقع، وتزيدها عطفاً على مُحَمَّد بن أبي عامر وشغفاً به .

اختلف المؤرخون في التعريف بكيفية اتصال مُحَمَّد بن أبي عامر لأول مرة بأوساط الخليفة الحكم المستنصر ، فقد قيل أن الخليفة الحكم استخلفه على قضاء كورة رية[١٨]، ثم تصرف في وكالة صبح أم الخليفة الصغير هشام والغالبة على الخليفة الحكم ، فاضطلع بكل ما قُلد به ، فنبهته إليه فولاه قضاء بعض المواقع مثل الشرطة والسكة والمواريث[١٩].

وقيل ايضاً أن اتصال مُحَمَّد بن أبي عامر الأول بالخليفة الحكم بدء حين رشحه الحاجب المصحفي[٢٠] ليكون وكيلاً لولي العهد يقوم بخدمته وخدمة أمه السيدة صبح[٢١] .

وعلى الرغم من كل هذا وذاك، فقد تم تعيين مُحَمَّد بن أبي عامر في عام ٣٥٦هـ /٩٦٧م ، مشرفاً ومديراً لأملاك الطفل الصغير عبد الرحمن بن الحكم بمرتب متواضع قدره خمس عشر ديناراً ، وكان له من العمر يومذاك سبع وعشرين سنة ، وكانت وضيفته هذه مدخلاً لتلك الصلة بينه وبين السيدة صبح .

عمل مُحَمَّد ابن ابي عامر بالاستحواذ على قلب السيدة صبح فعملت على رفع قدرهِ بعد سبعة أشهر من تعيينه فأضيفت إليه مهمة الأشراف على وظيفة قاضي المواريث ، وهي من أهم وظائف الدولة آنذاك . وأسندت إليه بعد ذلك مهمة قضاء أشبيلية[٢٢] ولبلة[٢٣] ، وأخيرا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم صار مديراً لأملاك أخيه هشام المؤيد الذي سيصبح خليفة فيما بعد . وهكذا وفي سنوات قليلة وبفضل ذكائه ومواهبه وحسن تدبيره قطعاً ، وأيضاً بفضل ما كانت تمده به السيدة صبح من عطف وتأييد ودعم عند الخليفة الحكم المستنصر ، تقلد مناصب عدة وعليا في الدولة[٢٤] ،الأمر الذي أثار شكوك المؤرخين قدمائهم كما أثار محدثيهم بأن علاقة حميمة دفعته إليه أن لم يكن في حياة الخليفة الحكم المستنصر فعلى الأقل بعد مماته ، ولا سيما أن ابن أبي عامر كان يتفنن في استلهام قلب السيدة صبح من اجل التقرب إليها . وذلك من خلال ما يقدمه لها من تحف وهدايا نفيسة وغالية الثمن، الأمر الذي لفت نظر السيدة صبح ، كما لفت نظر سائر نساء القصر ، مما دفع الخليفة الحكم بأن يقول لبعض جلسائه:" ما لذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن ، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن،حتى صرنَ لا يصفنَ إلا هداياه ، ولا يرضينَ إلا ما أتاه، أنه لساحر عظيم أو خادم لبيب وإنني خائف على ما بيده"[٢٥] .

لو استوقفنا عند هذه المقولة فيمكننا القول أنه اما الخليفة الحكم لم ترتق شكوكه هذه إلى حد الارتياب بنزاهة وعفة زوجته السيدة صبح ، وهذا الرأي فيه نوع من المغالطة لأن هناك علاقة عاطفية يشوبها الريب، والشك جمعت السيدة صبح ومُحَمَّد بن أبي عامر كما مر ذكره .

وأما الرأي الثاني هو أن الخليفة الحكم المستنصر قد تقدم به العمر، واخذ المرض منه مأخذه كبرى حتى أصبح ضعيفاً فبات مضطراً للتغاضي عن ما كره السكوت عنه ولا يستطيع دفعه وهو الرأي الأقرب إلى الحقيقة . لذلك وجد مُحَمَّد بن أبي عامر في السيدة صبح ملاذاً آمناً يلجأ إليه حينما تشتد عليه الأمور عند الخليفة الحكم المستنصر الذي كان وجوده يحد الكثير من أطماعه، ومشاريعه التي لم تظهر إلا بعد وفاته بل وازداد حرصه على كسب ود وعاطفة السيدة صبح وعلى جميع الأنصار والأصحاب بحسن معاملتهِ وكرمه مع من يتعامل معه من الناس .

**وفاة الخليفة الحكم المستنصر وتولي بنه هشام المؤيد خلافة الأندلس .**

يُعد الحكم المستنصر تاسعُ الحكام الأمويين(٣٥٠_٣٦٦هـ /٩٦١_ ٩٧٦م )، وثاني الخلفاء الأمويين في الأندلس[٢٦] حكمَ الأندلس ولقب بالمستنصر بالله ، ، ورثَ أباه الناصر لدين الله. تسلم الحكم وعمره سبع وأربعون عاماً [٢٧]، اكتسب خبرة إدارية كبرى من خلال مسيرة حكم والده. وقد تابع تلك المسيرة في محاولاته للسيطرة على الشمال الأسباني ومد نفوذ الإسلام له، إلا أنه غلب عليه

عدد من رجالات الدولة من الصقالبة[٢٨] وجعفر المصحفي مُحَمَّد بن أبي عامر وكذلك زوجته صبح البشكنسية .

توفي الحكم المستنصر في عام ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م . لست عشرة سنة من خلافته[٢٩] ، وكان قد أصابه الفالج، فلزم الفراش إلى ان هلك[٣٠]، وحكم من بعده ولده الصغير الملقب بهشام المؤيد وله من العمر عشرة أعوام وأشهر ، فلم يزل متغلباً عليه، لا يظهر ولا ينفذ له أمر[٣١] .

يرى الباحث ان الخليفة الحكم المستنصر كان قد شعر قبل وفاتهِ بما سيحدث لولده من متاعب لصغر سنهِ ،فجمع كبار رجال دولتهِ وأخذ عليهم موثقاً بالإخلاص، والمؤازرة له حتى يصبح مؤهلاً للحكم الفعلي، وشكل مايشبه اليوم بمجلس وصاية يتالف من كبار أعوانه الثلاثة : المصحفي وغالب وابن أبي عامر . وهذه شخصيات ستضطلع بأدوار كبرى في هذه الحقبة المهمة في تاريخ الأندلس .

مات الحكم المستنصر، بين أذرع كبيري فتيانه فائق وجؤذر اللذان حرصا على كتمان خبر موته، وقاما بضبط القصر، واتخاذ التدابير اللازمة[٣٢]، لتسيير الأمور وفق خطة كانا قد وضعاها، تنحصر في تنحية ولي العهد الصبي هشام المؤيد عن العرش، واختيار عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر أخو الحكم المستنصر، ، لولاية العرش ، وكان الفتيان الصقالبه في ذلك الوقت قوة لا يستهان بها ، فاستدعى فائق وجؤذر، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، واخبراه بموت الخليفة الحكم المستنصر ، واخبراه بخطتهما في تولية المغيرة ، فتظاهر المصحفي باستحسان خطتهما ، ووعدهما بالسير قدما بتنفيذ هذه الخطة[٣٣] .

عمل المصحفي على استدعاء أصحابه من خاصة الحكم ومن ضمنهم مُحَمَّد بن أبي عامر فنعى لهم الخليفة، وعرض عليهم مشروع الفتيان الصقالبه، في تنحية هشام المؤيد وتولية المغيرة، موضحاً خطورة هذا المشروع عليهم ، لذلك فأقترح بعضٍ منهم أن يقتل المغيرة فيؤمن بذلك شره ، فتطوع مُحَمَّد بن أبي عامر لتنفيذ هذه المهمة حفظاً للوئام والوحدة، فبعث جعفر معه سرية من الجند فأحاطوا بدار المغيرة، ثم نفذ مُحَمَّد بن أبي عامر مع نفر من أصحابه، واخبره بموت الخليفة وجلوس ابنه هشام ، وأنه أتى ليتبين موقفه، فذعر المغيرة وأكد له أنه مطيع مخلص لكل ما تقرر، وتضرع إليه يحقن دمه ، وأن يراجع القوم في أمره ، ولكن الرد كان قاسياً فقتله بن ابي عامر خنقاً أمام زوجته ، ثم أشاع هو ومن معه بأنه قتل نفسه، ودفن في نفس مجلسه وكان عمره يومها سبعاًوعشرين سنة[٣٤].

وصلت هذه الأنباء إلى الفتيان فائق وجؤذر ووقع عليهم الخبر كوقع الصاعقة، فتملكهما السخط والروع وبادرا إلى الحاجب جعفر المصحفي، وتظاهرا بالرضا، واعتذرا عما سبق أن اقتراحا عليه، فأنقسم أهل القصر إلى معسكرين، معسكر الصقالبه يتزعمه فائق وجؤذر، ومعسكر الأحرار يتزعمه جعفر المصحفي ومُحَمَّد بن أبي عامر[٣٥] .

وتبعاً لذلك فقد تم الاتفاق على تولية هشام، وأخذت له البيعة في صبيحة اليوم التالي لوفاة ابيه الحكم، وهو يوم الأثنين من صفر سنة ٣٦٦هـ/ اول اكتوبر سنة٩٧٦م، فأجلس الخليفة الصبي على كرسي الخلافة ، وقد بايعه الوزراء والعلماء والقضاة والأكابر(٣٦). وهكذا تمت البيعة لهشام المؤيد، وقضي على معارضيه كلهم، وعلى هذا الحال بات واضحاً ان السلطان الحقيقي قد آل منذ إعلان خلافة هشام المؤيد عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م إلى الرجلين القويين الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي و مُحَمَّد بن أبي عامر الذي تقلد الوزارة .

**جهود مُحَمَّد بن أبي عامر في الاحتفاظ بالسلطة .**

**١- جهود المنصور في التخلص من الصقالبه .**

بعد أن تحقق الحلم الذي كان يساور مُحَمَّد بن أبي عامر، وهو جلوس الطفل الصغير هشام على سدة الحكم وتلقبه بالخليفة هشام المؤيد، رافقه تنامي العلاقة بينه وبين السيدة صبح إذ أخذت هذه العلاقة تزداد يوماً بعد آخر ولاسيما بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر، لذلك فقد عُين مُحَمَّد بن أبي عامر وزيراً لدولة هشام المؤيد ومعاوناً للحاجب عثمان ابن المصحفي يعاونه في تدبير شؤون الدولة(٣٧)، وهنا أشرك مُحَمَّد بن أبي عامر في تولي السلطة المباشرة مع المصحفي ، ولم يعترض أحد من رجال القصر أو الدولة على ذلك الاختيار، سوى الحاجب جعفر المصحفي فقد كان يرى في هذا التعيين انتقاصاً لسلطتهِ، ونكراناً لجميلهِ، بعد أن حمل أعباء السلطة كلها، فضلاً عن أنه يرى في مُحَمَّد بن أبي عامر منافساً قوي يخشى أطماعه ومواجهته ، وهي خصومة مهمة ستدور حولها أحداث البحث .

كان على مُحَمَّد بن أبي عامر إذا ما أريد له أن يحقق أحلامه كلها، فعليه أن يتخلص من كل قوة تعترض سبيله ، وهذه القوة كانت متمثلة بتنامي نفوذ قوة صقالبة القصر ، وكذلك قوة نفوذ جعفر ابن عثمان المصحفي لذلك فكان يعمل على المكر بأهل الدولة، ويقتل بعض رجالها ويضرب بعضاً ببعض، ويستعين بالأقل خطراً على الأخطر(٣٨)، مستغل العداء بين المصحفي والصقالبه على خلفية فشل مشروع الصقالبه في تولي المغيرة خلافة الأندلس ،كذلك كان المصحفي يخشى غدرهم، ودسائسهم، لذلك فقد حث المصحفي مُحَمَّد بن أبي عامر على تصفية الصقالبه الموجودين في قصر الخلافة والحد من نفوذهم ، وعلى رأسهم الفتيان فائق وجؤذر مستغلاً ما بدر منهما من معارضة قوية لبيعة هشام المؤيد ، ورغبتهما في إسنادها إلى المغيرة بن عبد الرحمن(٣٩) .

شعر كل من مُحَمَّد بن أبي عامر والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي أن الصقالبه أصبحوا قوة كبيرة لها كيان في قصر الخليفة ، فاحتاط منهم الحاجب جعفر المصحفي بصفته حاجب الخليفة، والقائم بأمر دولته، فأغلق الباب الحديدي المخصص لدخولهم إلى القصر(٤٠) ، وأمرهم بان يدخلوا القصر من

باب السدة مع بقية الناس ، كذلك طلب من مُحَمَّد بن أبي عامر ألحاقهم في حاشيته فدخل هؤلاء الصقالبه في خدمته جميعاً، وكانوا زهاء خمسمائة فتى وقبل خدمتهم وفخم بهم شأنه(٤١) .

أحس الصقالبه بسوء مصيرهم، فاستقال كبيرهم جؤذر من الخدمة طمعاً بالنجاة بنفسه، أما زميله فائق فقد أبعد إلى ميورقة(٤٢)في الجزائر الشرقية وبقى منفياً فيها حتى مماته، وقد شعر الصقالبه بالخطر الذي يحيط بهم، فاجتمعوا واختاروا شخص يدعى **درى** يتولى أمرهم الأمر الذي جعل المصحفي يتوجس الخيفة منهم فطلب من مُحَمَّد بن أبي عامر القضاء على زعيمهم درى ، ليكسر قوتهم ويحد من نفوذهم، فقتل درى بعد أن احتشم الأندلسيون عليه وأسرع بنو برزال(٤٣) وقتلوه في ليلته(٤٤) .

شعر مُحَمَّد بن أبي عامر ان الفرصة سانحة لسحق الصقالبه، فبدء بإصدار أوامر تقضي بان يمكث الصقالبه في بيوتهم ولا يسمح لهم بالخروج ، وعمل على مصادرة أموال وممتلكات من صمد منهم،ثم لجأ إلى قتل واغتيال من استشعر منهم الخطر الأمر الذي افقد هيبتهم (٤٥) ، بعد ذلك عمل على التقرب من المصحفي، لحاجته لعونهِ ومساعدته، وثمناً لدوره الأساسي في نكبة الصقالبه، جعله يتقلد أمر القصر والخدم والحرس، وتبعاً لذلك فقد على نجم مُحَمَّد بن أبي عامر في أوساط الأندلسيين عموماً، وأهالي قرطبة خصوصاً ، ولا سيما وان أهل الأندلس كانوا لا يحبون هذه الفئة الغريبة ، والدخيلة التي تغلبت على شؤون القصر وبلاطهِ.

**٣- القضاء على جعفر بن عثمان المصحفي**

بعد أن انتهى مُحَمَّد بن أبي عامر من تصفية الصقالبه والقضاء عليهم، أدرك أن عليه مواصلة مشروعه في السيطرة على الحكم، وذلك بالتخلص من أقوى منافسيه في الحكم لكي يكون هو الرجل الأول ، ولتحقيق هذا الحلم كان لا بد عليه أن يسيطر على الجيش والقيام بجهاد النصارى الأسبان(٤٦)، فعمل وخلال فترة وجيزة على قيادة ثلاث حملات باتجاه المملك الأسبانية الشمالية أولها كان في عام ٣٦٦هـ/٩٧٧م(٤٧) .

سار القشتاليون نحو قلعة رباح(٤٨) ،وشنوا هجوماً كبيراً عليها، فاستنجد أهلها بالحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الذي قصر في دفاعه عن القلعة وعجز عن رد النصارى، لانشغاله بأمور الحكم الداخلية وبالصراعات بين القوى(٤٩)،وهنا برز دور مُحَمَّد بن أبي عامر في الدعوة لتجميع القوات وإعدادها لمواجهة القشتاليين وتوليه قيادة الحملة بنفسه ، فتوجه إلى غرب قشتالة ، وحقق انتصاراً كبيرا ثم عاد إلى قرطبة مثقلاً بالأسرى والغنائم، وكان لهذا الظفر الحربي الأول، أكبر الأثر في نفوس الجند، الشعب قاطبة، فقد رأى الجند قائدهم ، واستولى على قلوبهم بما حققه من نصرٌ كبير ، فنظر إليه الشعب على أنه حامي المملكة والمدافع عنها، وكان لهذه البداية نتائج بعيدة الأثر، لذلك أدرك المصحفي الأطماع التوسعية لمحمد بن أبي عامر في الانفراد بالسلطة ومحاصرته له بحملات نفسية عنيفة(٥٠) .

وقد نال مُحَمَّد بن ابي عامر رضا الخليفة هشام المؤيد، وأمه السيدة صبح ، فاخذ يوسع نفوذه في الدولة مستغلاً نجاحه وانتصاره في تلك الحملة، ورافق ذلك وقوع أحداث عدة زادت في توطيد مركزه وإضعاف مركز الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، فقد كانت هناك ثمة عداوة بين الحاجب جعفر وبين غالب بن عبد الرحمن صاحب مدينة سالم(٥١) وأعظم فرسان الأندلس ، ترجع جذورها لاتهام المصحفي لغالب بالتهاون في الدفاع عن الحدود الشمالية للأندلس ولا سيما إثناء الهجوم القشتالي المذكور آنفاً .

أستغل مُحَمَّد بن أبي عامر ما كان بين الاثنين من عداوة ومنافسة، فانتزع له ومن وراء ظهر الحاجب المصحفي لقب الوزارتين وأغدق به على القائد غالب، ولم يكتفِ بذلك بل أسندت إليه قيادة جيوش الثغور كلها(٥٢)، بينما صيرت قيادة جيوش الداخل إلى أبن أبي عامر نفسه الذي أغدق عليهم الأموال وكثر إحسانه إليهم فوجد ابن ابي عامر في ذلك مدخلاً لاكتساب صداقة غالب ومحالفته له على إسقاط المصحفي ، ولكنه في قرارة نفسه كان يريد التخلص من الاثنين معاً (٥٣) .

وقد قويت وتوثقت عرى هذه العلاقة ولا سيما بعد أن رافق غالب مُحَمَّد بن أبي عامر في غزوته الثانية والتي كانت في يوم عيد الفطر عام ٣٦٦هـ/ الموافق آيار ٩٧٧م، فاجتمع الاثنان في مدينة مجريط(٥٤)، واستوليا على حصن موله وحصلا على سبي كثير وغنائم واسعة وهناك توثق التحالف بين الرجلين وبرزت الرغبة في التخلص من الخصم المشترك وهو جعفر بن عثمان المصحفي(٥٥) .

جاءت هذه الحملة بنتائج معنوية كبيرة على مُحَمَّد بن أبي عامر فنصحه القائد غالب بالقضاء على جعفر و التخلص منه ، بعدها كتب غالب إلى الخليفة هشام يخبرهُ إياه بما جاء به مُحَمَّد بن أبي عامر من الأعاجيب، ونسب إليه وحده الفضل فيما حازه العسكر من انتصارات باهرة وأن الواجب يقضي أن يكافأ مكافأة قيمة(٥٦) .

ما كاد مُحَمَّد بن أبي عامر يصل إلى قرطبة حتى خرج أمر الخليفة هشام المؤيد بعزل مُحَمَّد بن جعفر بن عثمان المصحفي عن حكم قرطبة، وتقليده إلى ابن أبي عامر وبذلك تمت له السيطرة على المدينة ، والجيش معاً، وكانت قرطبة تعاني في حقبة حكم مُحَمَّد بن جعفر من اضطراب في الأمور ، واختلال في الأمن، وانتشار الفساد ، فسادَ الهدوء والأمن في ربوعها(٥٧) .

جاء هذا التعيين الجديد بوصفه ضربة موجعة لنفوذ الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي إذ صيرَ لخصميه حاكمية قرطبة مما يعني ذلك مزيداً من النفوذ والهيمنة. وكخطوة من المصحفي الهدف منها التقرب إلى القائد غالب ، بادر المصحفي إلى مصالحتهِ، وعمل على توثيق العلاقة معه فخطب ابنته أسماء لابنه عثمان وكادت هذه السياسة تأتي بثمارها لكن مُحَمَّد بن أبي عامر تنبه لذلك وحال دون تحقيق هذه المصاهرة عن طريق تحريض من في القصر للطعن بهذه الخطوبة(٥٨) ونجح بإقناع القائد غالب بعدم

مصاهرة المصحفي، فتم فسخ هذه المصاهرة وفي نفس الوقت وافق القائد غالب على مصاهرة ابن أبي عامر وتم الزواج في شهر محرم سنة ٣٦٧هـ/٩٧١م[٥٩] .

توجه القائد غالب وابن ابي عامر في شهر صفر سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م ،نحو أراضي طليطلة[٦٠] في غزوة جديدة ففتحا بها بعض الحصون من احواز المدينة وهاجما بعد ذلك مدينة شلبطرة[٦١] ،واستوليا عليها وعاد ابن أبي عامر إلى قرطبة محملاً بالغنائم والأسرى الأسبان، فزاد شانه عند الخليفة فرفعه إلى خطة الوزارتين سويَ فيها مع غالب ورفع راتبه إلى ثمانين ديناراً في الشهر[٦٢] . اما القائد غالب فقد قلد خطة الحجابة إلى جانب الحاجب جعفر المصحفي ، فكان هذا الأجراء ضربة موجعة للمصحفي ، الذي اخذ يستشعر بالخطر الذي يهدد مستقبله بأكملهِ، لذلك لم يبق له سوى الاسم فقط .

وأخيراً وقعت النكبة المرتقبة، وهي إصدار الخليفة هشام المؤيد أمراً بإقالة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، والقبض عليه وعلى آله، والتحفظ على أموالهم، وكان ذلك في شعبان عام ٣٦٧هـ/مارس ٩٧٨م[٦٣]، حتى زُج بهم في السجن جميعاً ،وأسندت مهمة الحجابة إلى مُحَمَّد بن عامر، حتى قبض على جعفر المصحفي وسجنه، كما أخذ يستصفي أموال آل المصحفي جميعاً، ومزقهم شر ممزق، وسارع إلى قتل هشام ابن أخو جعفر إذ كان أشد آل عثمان عداوة له واخرجه إلى أهلهِ ميتاً[٦٤].

استمر مُحَمَّد بن أبي عامر بنكبته لجعفر بن عثمان المصحفي سنين طوالاً ، تارة يحبسه وأخرى يتركهُ، ومرات يصطحبه معه في غزواته وهو مسجوناً، واستمر على هذه الحال ، حتى لم يعد يقدر على احتمال سجنه الذي عذب به عذاباً شديداً، فألقت محنته عليه أن يستجدي مُحَمَّد بن أبي عامر، ويكتب إليه عارضاً نفسه عليه لتأديب ولديه عبد الله، وعبد الملك، فرفض أبن أبي عامر هذا العرض، وأمر بإحضار المصحفي إلى مجلسه بقصر الخلافة لمحاكمته ومحاسبته أمام الوزراء فيما نسب إليه من ابتزاز الأموال، فدخل المجلس والوزراء جلوس، وتعرض لإهانة وذلة لم يشهدها من قبل[٦٥] .

مات جعفر بن عثمان المصحفي في سجنه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م[٦٦]، ويُعد من قتلى مُحَمَّد بن أبي عامر،حتى قيل أنه دس له شربة سم قضت عليه، وقيل مات خنقاً، فسلم إلى أهله في أقبح صورة[٦٧].

وبالقضاء على المصحفي أصبح مُحَمَّد بن أبي عامر الرجل الأول في الدولة ما دام الخليفة هشام المؤيد قاصراً عن أداء واجباته الفعلية، وقد وصل بن أبي عامر إلى هذه المكانة الرفيعة عن طريق أساليبه القمعية التي أتبعها في تصفية خصومه كلهم[٦٨] .

واصل ابن أبي عامر مخططاته التوسعية في الاستيلاء على مقاليد الحكم ، فانتقل إلى مدينته الجديدة الزاهرة[٦٩] التي نقل إليها خزائن الأموال والأسلحة[٧٠]حتى تكون عاصمة لدولته في المستقبل ( الدولة العامرية) والتي ستنقل الأندلس إلى مرحلة جديدة[٧١]، فاستأثر منذ ذلك الوقت بكل سلطان الخليفة وما عاد حتى يكلف نفسه عناء استشارته وإطلاعه على الهام من أمور الدولة، فأشاع في أوساط الأندلسيين أن الخليفة هشام قد فوض إليه النظر في أمر ألمُلك، وأوكله للأشراف على شؤون الدولة وذلك

ليتفرغ لعبادة ربه[٧٢]، فمهد لحجب الخليفة هشام المؤيد عن الناس فعمل على تحصين قصر الخليفة ، وقام بعمل سور دائري حول القصر ، ثم بادر إلى حفر خندق حوله ، واحكم غلق أبوابه ووكل بها من يمنع دخول أي شخص، أو ورود أي نبأ إلى الخليفة دون علمه وأذنه، حتى أن الخليفة لم يعد يستطع أن ينفذ له أمر حتى في داخل قصره ولا حتى على حرمهِ [٧٣] ، بعدها أمر الناس بعدم ذكر اسم الخليفة هشام في مخاطباتهم، بعد ان منع الوزراء من الوصول إليهِ، إلا في نادر الأيام وبأذن مسبق منه يسلمون عليه [٧٤]، وبهذا الأجراء جرد بن أبي عامر الخليفة الصغير هشام المؤيد من صلاحياته كافة ، حتى بات محبوساً عن الناس لا يصله خبر ولا يرى أحداً في قصره سوى حاشيته الموجودة في داخل القصر ، ولم يعد له سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقش اسمه على النقود . بعدها عمل بن أبي عامر على قتل كل من يخشى منه من أمراء البيت الأموي وذلك خوفاً من ثورتهم عليه ، حتى أفنى من يصلح فيهم للخلافة فقتل البعض وهرب بعضٍ آخر[٧٥]، وعلى الرغم من سطوة وقوة مُحَمَّد بن ابي عامر وسيطرته على مقاليد الحكم لم يعلن نفسه خليفة بدلاً لهشام المؤيد ، وكان حريصاً على أن يظهر للناس أن ما يأمر به في شؤون الدولة وسلطانها إنما هو صادر عن الخليفة هشام المؤيد بالله[٧٦] ، وذلك ليتجنب غضبهم عليه ويكسب مودتهم . وهكذا عمل مُحَمَّد بن أبي عامر على تحطيم البيت الأموي تحطيماً لم يستطع أن يقوم على قدميه بعد، وتتبع كل من يرجى فيه خير من أفراده بالقتل والأذى والتشريد[٧٧].

السؤال المهم هنا ما هو موقف السيدة صبح من مجريات هذه الأمور ؟ كان مُحَمَّد بن أبي عامر يستمد قوته وسلطانه من السيدة صبح التي كان حبها المضطرم له يدفعها دوماً لمؤازرته والإذعان لرأيه، وكان إعجابها بقدرته وشجاعته يضاعف ثقتها به ، ويعميها عن إدراك الغاية الخطيرة التي يسعى إلى تحقيقها وهي باتت حقيقة لا أوهام تساور الكل. لذلك فقد اتخذت موقفاً معارضاً لكل ما حدث لأنها أدركت خطورة ما يجري من احداث على ولدها وعلى مستقبل الخلافة الأموية،فعملت على الحد من زحفه في الاستئثار بشؤون الدولة، فتحول هذا الود الذي كان قد ساد بينهما إلى تحفظ واحتشام ، فثارت في نفسها سخطاً، في وقت كانت قد جاوزت الأربعين من العمر وأضحت تبغض ذلك الرجل الذي سلب ولدها كل نفوذ السلطة[٧٨]، وإزاء قوة ابن أبي عامر وسطوتهِ بات من المستحيل أن تقوم السيدة صبح بعمل مباشر يحد من هذه القوة ،فلجأت عندئذ إلى العمل المتستر ، فأخذت تتقرب من خصوم ابن أبي عامر لإسقاطهِ وإعادة مقاليد الدولة لولدها الخليفة هشام المؤيد .

أحس مُحَمَّد بن أبي عامر بالخطر المحيط به ، والذي تزعمته هذه المرة السيدة صبح فعمل على تسريح خدم القصر الذين كانت لهم ولاءات للسيدة صبح وولدها الخليفة هشام المؤيد، ومع ذلك استمرت السيدة صبح في مناهضتها لابن أبي عامر فقادها تفكيرها إلى الاتفاق مع(حاكم المغرب) زيري بن عطية الذي كان أقوى زعماء المغرب ومن المخلصين للخلافة الأموية ،فأغدقته السيدة صبح بالأموال فعمل على التشهير بمحمد بن أبي عامر وسياسته المتبعة مع الخليفة هشام المؤيد،لكن ابن أبي

عامر لم يكن بالسياسي الذي تخفى عليه مثل هذه المؤامرات فسرعان ما اكشفها قبل تنفيذها، وعمل على إسقاط هذا المخطط فسارع إلى رفع يد السيدة صبح عن أموال القصر كلها والتي كانت تتفنن في تهريبها بوساطة حاشية القصر وأخيها رائق[٧٩]،فعمل إلى نقل هذه الأموال إلى مدينة الزاهرة[٨٠].

جزعت الناس من تلك الأحداث، وارتفعت أصواتهم لمشاهدة الخليفة هشام المؤيد والالتقاء به، حيث أن معظمهم لم يره قط، فأخرجه مُحَمَّد بن أبي عامر في موكب عظيم يجوب شوارع قرطبة، فخرجت جموع غفيرة من الناس لمشاهدته، وكان ابن ابي عامر بجانبه راكباً يسايره، وابنه عبد الملك راجلاً يمشي بجانب موكب الخليفة الذي أحاطه الجيش من كل جانب، ومنع الناس من الاقتراب منه، وكانت هذه من الفرص النادرة التي سمح فيها بن أبي عامر للخليفة هشام المؤيد بالخروج من القصر،ليوهم الناس من أن الخليفة غير محجوراً عليه[٨١] .

وبعد الانتهاء من مراسيم موكب الخليفة هشام المؤيد تحول ابن أبي عامر إلى خصمه زيري بن عطية المتحالف مع السيدة صبح فعزله من منصبهِ، وحدثت بينهما معارك عسكرية عدة، كانت الغلبة فيها إلى مُحَمَّد بن أبي عامر ففرَ زيري بن عطية إلى الصحراء في المغرب الأقصى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٧م،ومات متأثراً بجراحهِ[٨٢] .

وهكذا فشلت محاولات السيدة صبح جميعها للإطاحة بمحمد بن أبي عامر، والنيل منه فلم تكن بعد أن أستبد بالسلطة وتمكن من السيطرة على زمام الدولة الأموية حتى ذكر أنها قالت ذات يوم لولدها هشام المؤيد :" أترى ما يصنع هذا الكلب، وتعني مُحَمَّد بن أبي عامر فقال لها ولدها دعيه ينبح لنا،ولا ينبح علينا"[٨٣]. استسلمت السيدة صبح لقدرها المحتوم، وأيقنت انه لا جدوى من مقاومة ابن أبي عامر، وأنه لا منقذ لولدها هشام المؤيد منه، فلجأت إلى السكينة والهدوء ، والاعتزال من المسرح السياسي فلم يعد يسمع لها دور في سير الحوادث، كما لا يعرف تاريخ وفاتها بالتحديد،فلا نعرف أن كانت وفاتها قبل وفاة مُحَمَّد بن أبي عامر أو بعده فكل ما تذكره الرواية الإسلامية عن وفاتها أنها كانت في حياة ولدها هشام المؤيد، لكن على الأرجح أنها توفيت قبل وفاة ابن أبي عامر سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م،وذلك لأننا لم نجد لها دوراً أو دوياً في تاريخ الأندلس بعد وفاتهِ[٨٤].

### ٣- القضاء على قائد الثغر الأعلى غالب الناصري.

بعد ان قضى مُحَمَّد بن أبي عامر على منافسيه كلهم ،لم يبق أمامه سوى صهرهِ القائد غالب الناصري قائد الثغر الأعلى[٨٥] التي كانت مدينة سالم تحت قيادته، وقد تنبه القائد غالب إلى أساليب ابن أبي عامر ودسائسهِ فأبدى امتعاضهِ منه لحجره الخليفة هشام المؤيد، واستبدادهِ بالسلطة، ولكنه كتم ذلك على مضض[٨٦]،وكان ابن أبي عامر يخشى مواجهة القائد غالب ، لأنه كان يعرف بمقدرتهِ ومهارتهِ العسكرية التي كان يتمتع بها ، فرأى أن يجعل له ضداً من أصحاب السيوف والحراب المشهورين،فلم يجد

لذلك إلا جعفر بن حمدون المعروف بابن الأندلسي الذي اتصف بشدة بأسهِ، ورباطة جأشه، ونباهتهِ، وجلالة قدرهِ[٨٧]،فعمل ابن أبي عامر في استدعائه وهو مقيم في العدوة المغربية،وعمل على استصدار مرسوم يحمل توقيع الخليفة هشام المؤيد بتولية جعفر بن علي بن حمدون مرتبة الوزارة ، وبذلك ازدادت العلاقة الوثيقة بينهما، ففهم غالب الناصري مجريات هذه الأحداث مما زاد حذرهِ اتجاه صهرهِ وأكثر نفورهِ من سياستهِ عموماً .

التقى الرجلان وجهاً لوجه حينما كان ابن أبي عامر ذاهباً إلى غزوة في صائفة لأراضي الشمال الأسباني وتحديداً عند مدينة انتشيه Antesa[٨٨] ، فقد دعا غالب صهرهِ إلى وليمة ، دار خلالها بينهما عتاب شديد تحول فيما بعد إلى نقاش اشتدت حدته فسلَ القائد غالب سيفهُ وأشهرهُ على ابن أبي عامر فأصابه بجراح شديدة، وكاد أن يقضي عليهِ لولا أن ابن أبي عامر استطاع ان يفر من أمامهِ، وعلى اثر ذلك باتت المواجهة العسكرية بين الرجلين هي الطريق الوحيد لحسم الموقف بينهما، وقد كان القائد غالب يدرك أن ليس باستطاعتهِ أن يواجه هذا الخطر، الأمر الذي أرغمه للتحالف مع جيرانهِ من ملوك اسبانيا النصرانية( يبدو ان التحالف مع العدو النصراني صفة لازمة الحكام والقادة المسلمين في الأندلس وتطورت حتى وصلت إلى حكام الطوائف فيما بعدد) الذين ما ترددوا في تأييدهِ للتخلص من سطوة ابن أبي عامر الذي طالما ناالهم أذاه[٨٩] .

عاد مُحَّد بن أبي عامر إلى قرطبة ، واخذ يتأهب للاستعداد لخوض حرب عنيفة ضد صهرهِ غالب، ولما اكتمل له ذلك سار بجيشهِ إلى مدينة سالم ونزل في حصن شنت بجنت San vicent في محرم ٣٧١هـ/٩٨١م، فدارت معركة عنيفة كادت الدائرة تدور على ابن أبي عامر وجيشهِ ، لما أظهر خصمه غالب من شجاعة في القتال، وبراعة في القيادة فاشتدت رُحى المعركة واستمرت ثلاثة أيام . انتهت بقتل القائد غالب وهزيمة جيشه[٩٠] ، فتخلص ابن أبي عامر من أشد خصومه وهو القائد غالب الناصري، بعدها استدار إلى حليفهِ جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي والذي كانت مشاريعه وأطماعهِ وتوسعه السياسي مصدر قلق لمحمد بن أبي عامر، فدعاه ذات ليلة إلى مأدبة عشاء فحضر وأكثر من الأكل والشراب، ثم خرج جعفر مثقل الرأس، فاقد الوعي قاصداً منزله، فارصد ابن أبي عامر له أبا الأحوص معن بن عبد العزيز النجيبي الذي يعد من فرسان العرب المشهورين في الأندلس مع طائفة من الجند، فأقدم أبا الأحوص على قتل جعفر وحمل رأسه إلى ابن أبي عامر وكان ذلك في عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م، وتظاهر بالحزن عليه[٩١]، بعدها أقدم ابن أبي عامر على قتل أبا الأحوص وانفرد بأمر الدولة وحده دون منافس، وسار إلى تحقيق غايته بتحطيم منافسية والقضاء عليهم وهنا نستدل من أن أبي عامر لم يكن بالرجل الذي تثنيه عواطفه عن تنفيذ مخططاته، والتخلص من اقرب منافسيه إذا كان ذلك الأمر يترتب عليه وعلى ديمومة حكمهِ و استمراره بالسلطة وخير مثال على ذلك هو قتله لأبنه عبد الله سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م حينما رأى منه خطراً يهدد مستقبله السياسي[٩٢] .

**مُحَمَّد بن أبي عامر يتلقب بالمنصور.**

بعد الانتصارات العسكرية التي حققها مُحَمَّد بن أبي عامر، رافقها القضاء على منافسيه كلهم، لم يبق ما يعرقل طموحهِ ، ويؤخر استبدادهِ الكامل بالحكم والسلطان ، لذا قرر التشبه بالملوك والارتقاء على سائر أقرانه من الوزراء، والقادة والحجاب فلقب نفسه بالمنصور سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، وأمر بالدعاء له على المنابر وكانت هذه خطوة أولى لاتخاذه لقب الملك بصفة رسمية بعد ان استأثر بكل سلطته الفعلية(٩٣)، كذلك أمر من يدخل عليه من الوزراء وغيرهم أن يقبلوا يده،وينحنون له عند كلامه ومخاطبته،حتى أضفت هذه الأمور كلها عليه شيئاً من الجلالة، والعظمة وبلغ غاية العز والقدر .

في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م ، اتخذ المنصور خطوة أخرى في سبيل تدعيم صفتهِ الملوكية، فعمل على ترشيح ولده عبد الملك للولاية من بعده، وهو فتى لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر، وعمل كذلك على تقليد ولده عبد الرحمن خطة الوزارة، بعدها أصدر المنصور أمراً في عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م، بأن يخص بألقاب سيادية وملوكية ، وان تكتب جميعها فخوطب المنصور منذ ذلك الوقت بالملك الكريم، وبولغ في

## المبحث الثاني

**المنصور بن أبي عامر وجهاده ضد الممالك النصرانية[٩٤] .**

أن المتتبع والباحث في تاريخ المنصور بن أبي عامر يجد أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر في روايات المؤرخين المسلمين الذين أسهبوا، وكتبوا لنا أخبار المنصور ، إنهم في الوقت الذي أحصوا فيه تفاصيل مهمة عن حياته ، وسيرة هذا الرجل، وما قام به من أعمال كبيرة أوصلتهُ إلى الحكم ، في نفس الوقت أهملوا الكثير من إنجازاته العسكرية التي كانت سبب شهرتهِ، ومحل فخرهِ واعتزازه، ودعامة نظامه لدى الأندلسيين فالقارئ لهذه الكتابات يجدهم يركزون على أخبار حياته الخاصة، وعلاقاته الشخصية ويذكرونها بأدق تفاصيلها مهملين بقصد أو غير قصد تفاصيل جهاده الكبير ضد الممالك النصرانية فالمنصور بن أبي عامر كانت له صولات وجولات ضد هذه الممالك ، فقد كانت يغزوها في السنة الواحدة مرتين تعرف الأولى بالصائفة والثانية بالشاتيه[٩٥]. لذلك فلو قُدر أن يرث دولته أشخاص كانوا من طرازه لأمكن لها أن تصمد مدة أطول ، وان يبقى الإسلام يرفرف في سماء اسبانيا .

امتازت سياسة المنصور الخارجية مع الممالك النصرانية بطابع جهادي ، منذ أن أصبح له الأمر النافذ في شؤون الخلافة الأموية، والمتتبع لتاريخ المنصور بن أبي عامر، يجد أن سياسته الجهادية كانت منسجمة إلى حد كبير مع المراحل التي قطعها لبلوغ قمة السلطة، فقد أتخذها طريقاً لتحطيم خصومه والقضاء عليهم، الأمر الذي مكنه من اكتساب ثقة الشعب .

كانت غزوات المنصور بن أبي عامر محل خلاف وجدال لكثير من المؤرخين ، فالبعض يوردها بأنها كانت برسم طابع الجهاد، ونشر راية الإسلام، وبعضٍ آخر يوردها بأنها كانت ذات أهداف سياسية بعيدة المدى، لم يفكر فيها احد من قبلهِ من أمراء الأندلس، ذلك لأنه فكر في أن يسحق الممالك النصرانية الأسبانية سحقاً تاماً، وأن يقضِ على استقلالها القومي[٩٦]، لذلك يمكننا القول ان المنصور بن ابي عامر قد خالف من سبقوه في الحكم ، فقد كانوا غالباً يحاربون للدفاع ،ورد غارات النصارى، ولكنه في غزواته تلك كان هو البادئ بالحرب، وهذا يدفعنا للاعتقاد انه كان أكثر حكام الأندلس ارتباطاً، وتحمساً للجهاد ، والغزو كونه الوحيد الذي أعطى من وقته هذا المبلغ للحملات العسكرية التي كان يقودها بنفسه، ولم يقبل من أعدائهِ قط صلحاً أو مهادنة، ولم يقنع إلا بالنصر الكامل .

وقد اختلف المؤرخون في عدد غزوات المنصور [٩٧]، وقد جاء اختلافهم هذا في أن بعضاً منهم لم يذكر إلا المهم من هذه الغزوات،و يهمل الغزوات الثانوية التي كانت تتفرع منها الغزوات الأساسية الكبرى، فيذكر أن إحدى غزواته جمع فيها بين بنبلونه[٩٨] وبسط[٩٩] برشلونه[١٠٠]، كانت صائفة ذات دخلات ثلاثة وقد وقعت هذه الغزوة يوم الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م[١٠١]. ويعتقد البعض أن غزوات المنصور كانت موجهة كلها إلى نصارى الشمال وهذا اعتقاد خاطئ لأن بعضٍ منها كانت موجهة ضد الفاطميين الذين باتوا يشكلون خطراً على الأندلس لا يستهان به .

وقد قام المنصور بن أبي عامر بأربع وعشرين غزوة في العشر سنوات الأولى من حكمهِ، وأن غزواته الأخرى والبالغة ست وعشرين غزوة أو أكثر من ذلك كانت في السنوات الباقية من حكمه، وهي

ست عشرة سنة على أساس غزوتين في كل عام كحد أعلى، وانه كان دائماً متأهباً للغزو حتى قيل أنه كان يخرج إلى المصلى يوم العيد فتقع له نية في ذلك اليوم فلا يرجع إلى قصرِه، ويخرج بعد انصرافهِ من الصلاة وهو في همتهِ العالية إلى الجهاد [١٠٢]، مما مكنته هذه الهمة العالية للوصول إلى معاقل، وحصون النصارى كان قد تعذر على من سبقه من حكام المسلمين من فتحها الأمر الذي كان يبعث للحكام النصارى رسالة مفادها من أن القوات الإسلامية قادرة على أن تصل، وتضرب أراضيهم حينما ترى أن الضرورة تتطلب ذلك.

ولعل من غزوات المنصور الشهيرة هي حملته الرابعة التي شنها على مملكة ليون في عهد راميرو الثالث قاصداً منها مدينة سمورة Zamora [١٠٣]، الحصينة الواقعة في شمال شلبطرة، وضرب حصاراً عليها في أوائل عام ٣٧١هـ/٩٨١م، الغرض منها تأديب ملك ليون راميرا الثالث (٣٥٤-٣٧١هـ/٩٦٦-٩٨٣م) لتدخله في الأندلس وشؤونها الداخلية، وإمداده للقائد غالب بن عبد الرحمن بعدد من الجند الذين قاتلوا معه[١٠٤].

لم يتمكن الملك راميرا الثالث من مواجهة المنصور وقواته التي عاثت في المنطقة خراباً،وقتلت ودمرت مئات القرى والضياع[١٠٥]، وهام النصارى في وجوههم في الجبال ، والوديان ألوفاً مؤلفة ، فهرع الملك راميرا الثالث إلى كونت قشتالة غرسية فرناندیث (٣٦٠-٣٨٥هـ/،٩٧٠-٩٩٥م) وسانشو ملك نافارا (٣٥٩-٣٨٤هـ/٩٦٩-٩٩٤م)، وعقد الثلاثة تحالفاً لمواجهة المنصور ومحاربتهِ، وسارت قواتهم لمحاربة المنصور ونشب قتال عنيف بين الفريقين ، انهزم فيها النصارى، وقتل عدد كبير منهم[١٠٦]، بعدها ساءت الأوضاع في جيليقية فقد خلع راميرا الثالث ونصب مكانه بن عمه برموده (٣٧٢- ٣٨٩ هـ/ ٩٨٢_ ٩٩٩م) ، الذي أضطر إلى دفع الجزية للمنصور بن أبي عامر. وخرج حاكم بنبلونه الملك شانجه من هذا الصراع معلناً خضوعه التام للمنصور ومقدماً ابنته هدية له فعقد عليها المنصور وتزوجها[١٠٧] .

أما الغزوة المهمة الأخرى فهي غزوته الثالثة والعشرون والتي كانت من الانجازات العسكرية المهمة للمنصور بن ابي عامر حيث توجه فيها إلى إمارة قطلونية الواقعة في الشمال الشرقي من الأندلس والتي كانت تحت حكم الامير الكونت بوريل الثاني Borrel II فقد اقتحم المنصور أراضيها في عام ٣٧٤هـ/٩٨٥م، ووصل إلى مدينة برشلونة التي اقتحمها، ودخلها فدمرها ، وأحرقها ، وقتل معظم أهلها، وتركها قاعاً صفصفاً، وتمكن من أسر نائب الكونت بوريل، فاقتيد إلى قرطبة، ومكث في الأسر أعواماً، ولم يحتفظ المنصور بالمدينة ، لأن الهدف من غزوته تلك هو تدمير قوى النصارى في الطرف النائي من شبه الجزيرة[١٠٨] .

في عام ٣٧٨هـ/٩٨٨م، اقبل المنصور على غزو مملكة ليون، فقد خرج في ربيع هذا العام على رأس جيش ضخم، وعبر به نهر دويرة، واخترق أراضي ليون شمالاً، وحينما سمع الملك برموده بأنباء هذه الغزوة رابط في معظم قواته عند مدينة سمورة، اعتقاداً منه أن المنصور بن أبي عامرسيبدأ بالهجوم، لكن

الأخير سار إلى مملكة ليون فواجهته مقاومة شديدة،لكنه تمكن في النهاية من دخول المملكة، واقتحام أسوارها، وقتل قائدها الكونت جونزالفو جونثالث Jonzalfo jonthalth ، فعاث المسلمون فيها خراباً، ثم تركها المنصور، وتوجه إلى مدينة سمورة وحاصرها، واحرق في طريقه عدداً من الأديرة ومنها دير اسلونزا،وديرسهاجون العظيمين ، مما أضطر الملك برموده إلى الهرب من المدينة سراً، وقام سكانها بتسليم المدينة إلى المنصور الذي أمر بنهبها معاقبةً لأهلها على حمايتهم للملك برموده الثاني ، الأمر الذي دفع بنبلاء المملكة بالاعتراف بسيادة المنصور عليهم[١٠٩]، وفي العام الثاني عاود المنصور غزو أراضي ليون، في أعقاب مؤامرة كان قد دبرها ابنه عبد الله بالاتفاق مع عبد الله بن عبد العزيز المرواني حاكم سرقسطة[١١٠]، فقد فكر الاثنان الإطاحة بالمنصور وتحالفا مع جيرانهما من نصارى نافارا ، وقشتالة فخرج المنصور بصائفة غازياً أولاً أراضي قشتالة فتمكن من احتلالها، واجبر حاكمها غرسيه فرناديث تسليم ولده عبد الله، وأقسم إلا يكف عن قتاله حتى ينزل عند رغبته فامتنع غرسيه أولاً ثم اجبر على ذلك، فسُلم عبد الله إلى والده الذي أمر بقطع رأسه في ١٤ جمادي الآخرة عام ٣٨٠هـ/ ٢٣سبتمبر عام ٩٩٠م[١١١]، وكانت هذه هي الغزوة الخامسة والأربعين له .

في خريف نفس العام سار المنصور لغزو مملكة ليون، ومعاقبة ملكها برموده ((٣٧٢- ٣٨٩ هـ/ ٩٨٢_ ٩٩٩م) على حمايته لعبد الله بن عبد العزيز،فاقتحم أراضيه، وأرهقهُ بالحرب حتى غادر أستورقه، وألتمس الصلح من المنصور، متعهداً بدفع الجزية له فأجابه، واستولى على ما بيدهِ من ممتلكات، مخلص مدينة سمورة من حكمهِ، واسكن المسلمين بها، وولى عليها احد عمالهِ،وهكذا عادت مملكتي قشتالة وليون إلى دفع الجزية لحكومة قرطبة القوية[١١٢].

أما أشهر غزوات المنصور بن أبي عامر فهي كانت الغزوة الثامنة والأربعين، والتي كانت تسمى بغزوة شانت ياقب[١١٣] التي حدثت في يوم الأربعاء الموافق الثاني من شعبان عام ٣٨٧هـ /١١ ٩٩٧م، فقد قصد بها المنصور ارضً لم يبلغها قبلهِ مسلم [١١٤]، ، ولم يفكر احد منهم منذ أيام طارق بن زياد أن يقصد إلى تلك المنطقة الجبلية الوعرة، وقد اعتزم المنصور أن يسير إلى أمنع مناطق اسبانيا النصرانية، وأبعدها عن متناول الفاتحين، وقد كانت شانت ياقب كعبة اسبانيا النصرانية ومزارها المقدس، ورمز زعامتها الروحية فيها يحلفون، وإليها يحجون من جميع أنحاء اسبانيا وأوربا، بل ومن قبط النوبة في مصر، اتخذها القديس ياقب(يعقوب الحواري)، احد حواري السيد المسيح مرقدا له في كاتدرائيتها، لذلك فقد ربطت الأساطير الأسبانية في العصور الوسطى بين معجزات هذا القديس ، وبين نضال الأسبان القومي والديني ضد المسلمين، فقد صورت هذه الأساطير أن القديس يعقوب كان يخرج أحياناً مع المقاتلين الأسبان يساعدهم على مواجهة المسلمين مما أعطاه مع الوقت لقب قاتل المسلمين[١١٥]، وتبعاً لذلك تحول مع مرور الوقت من مجرد قديس إلى رمز وطني وقومي الأمر الذي جعل المنصور يدرك تماماً من ان وصولهِ إلى هذه المدينة واحتلالها سيكون انجازاً ومجداً يضاف إلى أمجادهِ العسكرية لا لأنه

يستهدف المعارضة الأسبانية في مدينة مقدسة وإنما أيضاً إلى وعورة طرق هذه الأرض طبيعتها الجبلية الصعبة، ولمناخها البارد ،ولعل ما من مسلم قبله تجرأ على افتتاحها وهذا هو الأهم(١١٦) .

دخل المسلمون مدينة شانت ياقب فوجدوها خالية من أهلها، وعملوا على هدم أسوارها، وصروحها التاريخية وكنيستها العظمى واستولوا على سائر ما فيها من الذخائر والتحف، وأمر المنصور بصون قبر القديس يعقوب القائم وسط الكنيسة والمحافظة عليه(١١٧)، ولم يجد المنصور بالكنيسة إلا شيخاً من الرهبان يجلس على القبر فساله عن مقامه فقال: " أؤانس يعقوب" فتركه وأمر بالكف عنه"(١١٨)، فأخذ المسلمون أبواب المدينة ونواقيس الكنيسة وحملها الأسرى النصارى على كواهلهم حتى قرطبة، فوضعت الأبواب فيما بعد ، في سقف الزيادة التي أنشاها المنصور بالمسجد الجامع وعلقت به النواقيس رؤوساً للثريات الكبرى(١١٩)، ولا ينكر أن المسيحيين عندما دخلوا قرطبة استرجعوا هذه الأبواب والنواقيس، وحملوها على ظهورهم من قرطبة إلى شانت ياقب وتلك الأيام ندوالها بين الناس(١٢٠).

ترك المنصور مدينة شانت ياقب، ومال في طريقه إلى بعض الأراضي التي كانت يحكمها الملك Brmend فعاث فيها خراباً حتى وصل إلى حصن لاميجو Lamego، وانسحب عائداً إلى مدينة قرطبة(١٢١) . وفي ربيع سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م توجه المنصور بغزوته الأخيرة إلى أراضي مملكة قشتالة ووصل بها إلى أحواز مدينة برغش Brogos(١٢٢)،فقد انتصر، وقتل ، وسبي ، وهدم على عادته إلا أن المرض والإعياء داهماه وعاد مسرعاً محمولاً على أكتاف الرجال حتى مدينة سالم فقد اشتدت عليه وطأة العلة(١٢٣)، فمات هناك ودفن مجللاً بأكفان صنعت بأنامل بناتهِ، وأمر أن يدفن بترابٍ كان قد جمعه من غزواته فقد كان ينفض الغبار الذي وقع على درعه في غزواتهِ، كلما انصرف من قتال دخل سرداقهِ المخصص له ويأمر خدمهِ بان ينفض غبار ثيابه التي لبسها في المعركة كما كان يمسح ما علق على وجههِ من غبار ثم يجمعه ويحفظهُ في منديل، وأمر ان ينثر هذا الغبار على كفنه تبركاً به إذا وضع في مثواه الأخير عام ٣٩٢هـ/١٠٠٢م(١٢٤)،، وله من العمر خمس وستين سنة وعشرة أشهر، وكان له اثنان من الأولاد هما: عبد الملك وعبد الرحمن شنجول، فكانت مدة قيامه بالدولة منذ تقلد الحجابة إلى أن توفي خمساً وعشرين سنة وأربعة وأربعين يوماً(١٢٥)،وقد تنفس ملوك النصارى الصعداء لأنهم كانوا يكرهونه من أعماق قلوبهم لدرجة أن احد كهنتهم كتب في حولياتهِ : " مات المنصور ودفن للجحيم"(١٢٦)، وقد كُتب على قبره هذان البيتان (١٢٧):-

آثـــــاره تنبيك عن أخباره حتى كـــأنك بالعيان تراه

تـــالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواه

وقد ذكر شجاع مولى المستعين بن هود قائلاً: " لما توجهت إلى الملك أذفونش وجدته في مدينة سالم، وقد نصب على قبر المنصور بن أبي عامر سريره،وامرأته متكئة إلى جانبه، فقال لي يا شجاع أما تراني قد ملكت بلاد المسلمين، وجلست على قبر ملكهم؟ قال: فحملتني الغيرة ان قلت له: لو تنفس

صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه، ولا أستقر بك قرار منهم بي ، فحالت امرأته بيني وبينه، وقالت له صدقك فيما قال، أيفتخر مثلك بمثل هذا؟"[١٢٨] .

**الخاتمة**

شهدت الأندلس خلال حكم الدولة الأموية متغيرات كثيرة كان أبرزها، وفاة الخليفة الحكم المستنصر وتولي ولده هشام المؤيد الطفل الصغير قيادة الأندلس، وقد كان لهذا الأمر تداعيات كبيرة لأن الأندلس لا يمكن ان تحكم إلا من خلال شخص تتوفر به مقومات القوة كلها، الأمر الذي ألقى بظلاله على قيادة الأندلس، وهيأ إلى ظهور قوى كانت تتصارع على السلطة، وتطمح في الالتفاف حول الخليفة

هشام المؤيد لتتمكن من تولي السلطة، والسيطرة عليها، فبرز مُحَمَّد بن أبي عامر(المنصور)، الذي بدء حياته كاتباً عند باب القصر ومكنته الظروف من دخول بلاط الدولة الأموية فاستحسنته السيدة صبح الذي أوصلته إلى سدة الحكم، وتوليه مناصب إدارية وعسكرية مهمة مكنته أخيراً من قيادة الأندلس بأكملها بعد أن تخلص من مناوئيه ومنافسيه جميعاً مستغلاً علاقته بالسيدة صبح ، مما هيأ له الإنفراد بالسلطة، وحجر الخليفة هشام المؤيد الأمر الذي يعده بعض الباحثين نقطة سوداء في تاريخ مُحَمَّد بن أبي عامر (المنصور) .

اتبع المنصور سياسة خارجية مع نصارى الشمال أتسمت بإنهاك مناطق ليون وقشتالة ونافارا ، وتوجيه الضربات العسكرية لهم، إذ كان هو بادئاً في توجيه تلك الضربات، وقد اختلف المؤرخون في هدف هذه الحملات العسكرية فالبعض عدها بأنها أتسمت بطابع جهادي،و بعضٍ آخر عدها بأنها كان هدفها هو تحقيق مجداً، وعلواً عسكرياً يرتفع شأنهُ داخل بلاط الدولة الأموية، ورغم كل ما قيل حول تلك الحملات يمكن القول بأن مُحَمَّد بن أبي عامر( المنصور)، قد شنَ نيفاً وخمسين غزوة أذل بها النصارى، وضربهم في عقر دارهم، وأحتل مدينة شانت ياقب التي يعدها النصارى مدينة مقدسة وان المساس بها يعني المساس بعقيدتهم الدينية لذلك فقد اهتزت النصرانية من أقصاها إلى أقصاها، ونزل الخبر على نصارى العالم كالصاعقة حينما أقدم المنصور على احتلال تلك المدينة فقد أحس النصارى ان الأمل كاد ينقطع من بقاء النصرانية في اسبانيا، الأمر الذي كان باعثاً قوياً في أن يتوحد ملوك النصارى أصحاب ليون ونافارا وقشتالة، وسائر المقاطعات المسيحية، ونبذوا خلفاتهم كلها وصاروا عصبة واحدة لمواجهة هذا الخطر الذي اخذ يحيط بالنصرانية كلها.

وخلاصة القول أن مُحَمَّد بن أبي عامر(المنصور)،كان بارعاً في المجال العسكري ، فدانت له أقطار الأندلس كلها، ولم يضطرب عليه منها شيء أيام حياته لحسن سياسته، وعظيم هيبته ولو قدر للأندلس أن يأتي بعده شخصاً بمثله لما أصاب الأندلس ما أصابها من تمزق، وتفرقة كانت باعثاً قوياً لظهور دول الطوائف .

**الهوامش**

(١) المراكشي ، محي الدين أبي مُحَمَّد عبد الواحد، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، (طبع مكتبة ليدن، ليدن ، ١٨٨١) ، ص١٩ .

(٢) ابن بسام الشنتريني ، أبي الحسن علي ،ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، ط١ ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ( دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ص٥٧ .

[٣] طرش Torch من اشرف مدائن افرنجه ولها موسم عظيم في الخريف يتصل ثمانية أيام وليس هناك موسم أعظم منه ينظر الحميري، مُحَمَّد عبد المنعم ،(٧١٠هـ/١٣١٠م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ( مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤)،ص٣٩٠-٣٩١.

[٤] الجزيرة الخضراء ويقال لها جزيرة أم حكيم ، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ،كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة وبينها وبين قلشاتة أربعة وستون ميلاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٢٣ .

[٥] ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م ) ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط٢ ، ( دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦ ) ، ص٥٩ .

[٦] قرطبة قاعدة بالأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦ .

[٧] الضبي، أحمد بن يحي ابن احمد بن عميرة ، (ت ٥٥٩هـ/١٢٠٢م )، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ( دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧ ) ، ص١١٦-١١٧ .

[٨] دارت معركة الخندق بضعة ايام، ولكنها بلغت ذروتها وتقرر مصيرها في ١١ شوال ٣٢٧هـ، اول أغسطس عام ٩٣٩م ، عند مدينة شنت مانقش (سيمانقاس Simancas) ، وقد سميت باسم الخندق بسبب خندق كان عبد الرحمن الناصر قد أمر بحفره تحت أسوار سيمانقاس حتى يحضر عنده قوات العدو الهاربة في حالة الهزيمة . وكان عبد الرحمن قد أحتفل بالاستعداد للمعركة احتفالاً ضخماً وحشد لها نحو ١٢٠ ألف جندي وسماها لهذا غزاة القدرة لأنه عول أن يجعلها قاضية على رذمير الثالث Ramiro III ملك ليون ، وقد خسر الناصر هذه المعركة وكانت آخر غزوة غزاها بنفسه. ينظر ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٦-٣٧ .

[٩] ولد أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن مُحَمَّد بن سلمان القالي في منازكرد من أعمال ديار بكر عام ٢٨٨ هـ جده جده سلمان كان مولى لمحمد بن عبد الملك بن مروان .وفد إلى بغداد عام ٣٠٣ هـ في صحبة قوم في قرية «قالي قلا» من أعمال أرمينية، فنُسب إليها .ينظر ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف الأزدي ،(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) ، تاريخ علماء الأندلس، ج١ عني بنشره السيد عزت الحسيني ، ( مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٥٤) ، ص٨٣ .

[١٠] هو أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي، المعروف بابن أبي رندقة. أحد الأئمة الكبار، عالم، فقيه مالكي، أصولي، محدّث، مفسّر، صوفي، شاعر. ويسمى بالطرطوشي نسبة إلى المدينة الأندلسية طرطوشة، التي ولد فيها (في شمال شرقي الأندلس، على ساحل البحر المتوسط . ينظر الحميري ،، الروض المعطار ، ص٣٩١ .

[١١] أبو بكر مُحَمَّد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي قرطبي الولد والوفاة ، حيث ولد سنة ٣٦٧هـ، والقوطية التي يرتقي نسبه إليها نسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام ينظر ابن القوطية، أبو بكر مُحَمَّد بن عمر، (٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ( القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٩٨٩ ) ، ص٨ .

[١٢] الضبي ، بغية الملتمس ، ص١١٥ .

[١٣]ابن الأبار، أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، الحلة السيراء ، ج١ ، تحقيق حسين مؤنس، ( دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ ) ، ص ١٦٨ .

[١٤] مالقة مدينة بالأندلس على شاطئ البحر ، عليها سور صخر والبحر قبليها وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار. ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٧ .

[١٥] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٧٨ .

[١٦] تؤكد الرواية الإسلامية أن صبح البشكنسية كانت جارية نافارية تحترف الغناء ، ولا تذكر أن كانت قد استرقت بالأسر في بعض المواقع، أم كانت رقيقاً بالملك والتداول، ولكنها كانت تصفها بالجارية والحضية ، وصبح أو صبيحة هي ترجمة لكلمة Aurora الفرنجية ، ومعناها الفجر أو الصبح الباكر وهو الاسم النصراني الذي كانت تحمله صبح فيما يظهر . ابن عذاري ، أبو عبد الله مُحَمَّد المراكشي، (ت٧١٢هـ/١٣١٢م )، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج٢ ، ط١، تحقيق ج.س . كولان وليفي بروفنسال ، (دار الثقافة الدينية ، بيروت ، ١٩٨٠)، ص٢٥٢ .

(١٧)ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٥٢

[١٨] كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب وهي كثيرة الخيرات . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٧٩-٢٨٠ .

(١٩) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق٤،م١ ، ص٦٠ .

(٢٠) جعفر بن عثمان ألمصحفي هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة، الحاجب ألمصحفي ، من بربر بلنسية، أديب عمل كاتباً أيام الناصر، وتقلد خطة الوزارة ابان خلافة الحكم، ولما آلت الخلافة إلى هشام المؤيد، تصرف في أمور الدولة وللمزيد من المعلومات ينظر إلى ابن خاقان ، أبي نصر الفتح مُحَمَّد بن عبد الله ، ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق، مُحَمَّد علي شواكة ،( دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٣)، هامش رقم (١)، ص١٥٣ .

(٢١) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢ ، ص٢٥٩ .

(٢٢) أشبيلية مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون وهي مدينة قديمة ازلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني ان أصل تسميتها اشبالي معناه المدينة المنبسطة . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

(٢٣) لبلة مدينة في غرب الأندلس قديمة بها ثلاث عيون ، أحدها عين تهشر وهي أغزرها ، والثانية عين تنبعث بالشب ، والثالثة عين تنبعث بالزاج ومن طليلطة إلى لبلة عشرين ميلاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٠٧ .

(٢٤) نعني ،عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ) ، ص٢٢٤-٢٢٥

(٢٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ،ص٢٥٢ .

[٢٦] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٠٠ . وكذلك الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٧٩هـ/٧١١-١٤٩٢م ، ( دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦)، ص٢٩٢-٢٩٣ .

(٢٧) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد، ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، رسائل ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، تحقيق إحسان عباس، ج٢ ، ط٢ ، ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧)، ص١٩٤ . .

[٢٨] الصقالبه اشتقت هذه الكلمة من الكلمة اللتينية Esclave ومعناها العبد أو الرقيق أو الأسير ، وكان هؤلاء الصقالبه من الرقيق والخصيان الذين يؤتى بهم بالأخص من بلاد الفرنج وحوض الدانوب ومختلف ثغور البحر المتوسط، فهم أذن من الجرمان ، وكان يؤتى بهم أطفالاً من الجنسين ويربون تربية إسلامية ثم يدربون على أعمال البطانة وشؤون القصر ، وقد سما شأنهم فيما بعد وتولوا مناصب الرياسة والقيادة، وكان للخليفة الحكم فرقة منهم من الحرس الخاص . ينظر ابن سعيد ، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك الغرناطي ،( ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ، المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ط١ ، ( دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧)، ص١٣ .

(٢٩) ابن خلدون ،عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، المجلد٤ ،( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص١٨٨.

(٣٠) المقري، ، احمد بن مُحَمَّد المقري، ت١٠٤١هـ/١٦٣١م ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج١ ، ( دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨، ص٣٩٦ .

(٣١) ابن حزم، رسائل ابن حزم ، ج٢، ص١٩٦ . وكذلك ابن عذاري ، ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٥٢ .

(٣٢) دوزي ، رينهارت ، المسلمون في الأندلس ، ج٢ ، ترجمة حسن حبشي، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤)، ص٨٥ .

(٣٣) عنان ، مُحَمَّد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الثاني الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط٤ ، ( الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) ،ص٥١٧-٥١٨ .

(٣٤) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق٤، م١ ، ص٥٨ . وكذلك الحجي، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٩٩ .

(٣٥) عنان ، مُحَمَّد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥١٨ .

(٣٦) حول هذه البيعة ينظر ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٤٣-٤٤ .

(٣٧) عنان، مُحَمَّد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٢٤ .

(٣٨) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٥٩-٦٢ . وكذلك نعني، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية ، ص٤٢٦ .

(٣٩) القحطاني، علي أحمد عبد الله، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية ٣٦٨- ٣٩٩هـ ، ( جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م) ، ص٤٢ .

(٤٠) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٣ .

(٤١) يذكر ان عد الصقالبه كان ثمانمائة او يزيدون عن ذلك ينظر المقري ، نفح الطيب ،ج١،ص٣٩٧ .

(٤٢) ميورقة هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامها قبيلة بجاية من بر العدوة، بينهما ثلاث مجارٍ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، وبينهما مجرى واحد، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منرقة، وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلاً ، وشري ميورقة هذه جزيرة سدانية، بينهما في البحر مجريان . وللمزيد من المعلومات ينظر. الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٦٧

(٤٣) بنو برزال قبيلة أمازيغية من الفرع الزناتي في الجزائر الحالية ،كان لهم دور كبير في التاريخ الأندلسي انتقل جزء منهم إلى الأندلس أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله وبمساعدته و كان لهم دور في عهد الحاجب المنصور الذي اتخذهم أهلا لدولته وولاهم ولاية قرمونة و استقر بهم الحكم هناك في عهد الدولة العامرية وما بعدها ، من أعلامهم جعفر بن حمدون الأندلسي. وللمزيد من المعلومات ينظر ابن خلدون، عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون ، المجلد٣ ، ص٧٣-٧٤ .

(٤٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٦٣ .

(٤٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ،ج٢، ص٢٦٣ .

(٤٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٦٤ .

(٤٧) عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني، ص٥٣٧ .

(٤٨) رباح قلعة بالأندلس من عمل جيان ، وهي بين قرطبة وطليطلة ، وهي مدينة حسنة ولها حصن حصين على نهر آنه وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية . ينظر الحميري الروض المعطار ، ص٤٦٩ .

(٤٩) السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط١ ،( دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ٢٠٠٠)، ص١٩٤

(٥٠) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط١ ،( دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٢)، ص٣٢٨ .

(٥١) مدينة بالأندلس، تتصل بأعمال بارْوْشَة، وهي قاعدة الثّغر الأوسط من شرقيّ الأندلس، وكانت من أعظم المدن وأشرفها، وأكثرها شجراً وماء، وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً، فعمرت بالإسلام، وهي مدينة جليلة . ينظر الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، مجلد٤،( دار احياء التراث العربي، بيروت)، ج٥،ص١١ .

(٥٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٦٥ .

(٥٣) دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس ، ج٢ ، ص٩٧ .

(٥٤) مجريط مدينة بالأندلس شريفة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، ومن مجريط إلى قنطرة ياقوة وهي آخر حيز الإسلام، احد وثلاثون ميلاً ولمزيد من المعلومات ينظر إلى الحميري ، الروض المعطار، ص٥٢٣ .

(٥٥) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق٤، م١ ، ص٦٤ .

(٥٦) دوزي، رينهارت، المسلمون في الأندلس ، ج٢، ص٩٨ .

(٥٧) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ،ص٥٢٨ .

(٥٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٦٧.

(٥٩) القحطاني، علي أحمد عبد الله ، الدولة العامرية ، ص٥٢ .

(٦٠) طليطلة مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة وللمزيد من المعلومات ينظر الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ص٣٩-٤٠

(٦١) شلبطرة وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح ،كان الملك الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق والآلات الحربية حتى قهر أهلها وملكها . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٤ .

[٦٢] العذري ، احمد بن عمر بن انس،(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع البلدان ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ( منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مدريد ، د.ت)،ص٧٤-٨٠.

[٦٣] ابن الخطيب أعمال الأعلام ، ص٦٠ . وكذلك المقري ، نفح الطيب،ج١،ص٤٢٠-٤٢١.

[٦٤] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص٢٦٨ .

[٦٥] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ،ص٢٦٨.

[٦٦]المقري،احمد بن مُحَمَّد التلمساني ، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م )، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٩)،حاشية رقم (٢) ص١٩٣ .

[٦٧] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص٢٧٠.

[٦٨] السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص١٩٥ .

[٦٩] الزاهرة مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية ، بناها المنصور بن ابي عامر لما استولى على دولة الخليفة هشام المؤيد . الحميري ، الروض المعطار، ص٢٨٣ .

[٧٠] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ص١٨٩ .

[٧١] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مجلد٤ ، ص١٤٨ .

[٧٢] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٦٢ .

[٧٣] المقري،، نفح الطيب، ج١، ص٥٨٠ .

[٧٤] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مجلد ٤ ، ص٣١٩-٣٢٠ .

[٧٥] ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد الشيباني ،ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، الكامل في التاريخ ،ج٨، ( دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧)، ص٤٢ .

[٧٦] مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٣٩٧ .

[٧٧] ابن الخطيب، أعمال الأعلام ،ص٥٨ .

[٧٨] عنان ، مُحَمَّد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٣٧.

[٧٩] المقري، ، نفح الطيب،ج٣،ص٩٣.

[٨٠] ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق٤، م١، ص٧١ .

[٨١] ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ق٤، م١، ص٧٣ .

[٨٢] عنان، مُحَمَّد عبد الله ، تراجم إسلامية شرقية واندلسية، ط٢، ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٧٠) ، ص٢١٠ .

[٨٣] ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ص١٩٥ .

[٨٤] عنان، مُحَمَّد عبد الله ، تراجم إسلامية، ص٢١٠-٢١١.

[٨٥] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٧٨.

[٨٦] مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٩٣.

[٨٧] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٧٨ .

[٨٨] أنتيشة بالشين المعجمة والجيم معاً، موضع على مقربة من بلنسية وبالقرب من بنشكلة من أرض الأندلس، وعقبة انتيشة جبل معترض عالٍ على البحر والطريق عليه، ولا بد من السلوك على رأسه وهو صعب جداً . ينظر الحميري ، مُحَمَّد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص٤١ .

[٨٩] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٦٢- ٦٥ .

[٩٠] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ، ص٢٧٩ .

[٩١] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

[٩٢] ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ص٨٩ .

[٩٣] عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٥٢ .

[٩٤] سيذكر الباحث أشهر **سبع** غزوات للمنصور ابن أبي عامر ضد الممالك النصرانية دون التطرق إلى جميع غزواته .

[٩٥] رمضان، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة،ط١،(دار الفكر ،عمان ، ٢٠١٠) ،ص٣٥٢ .

[٩٦] عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٤٠ .

[٩٧] حول اختلاف المؤرخون في عدد غزوات المنصور فيذكر انه غزا نيفاً وخمسين ذكرت فيها المآثر العامرية وفتح فتوحاً كثيرة ووصل إلى معاقل جهة امتنعت على كل من كان قبله. ينظر إلى الضبي، أحمد بن يحي بن احمد بن عميرة ، ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،ج١، ( دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧)، ص١١٥-١١٦ . وكذلك يذكر أن عدد غزوات المنصور كانت سبع وخمسين غزوة. باشرها كلها بنفسه وهو في أكثرها يشكو علة النقرس ، ينظر ابن عذاري في البيان المغرب ،ج٢، ،ص٣٠١ . والبعض يذكر أن المنصور غزا ست وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم تنتكس له فيها راية ،ولا فل له جيش ، وما أصيب له بعث، المقري ، نفح الطيب ، ج١،ص٣٩٨ . وبعضٍ آخر يذكر بأن نصرته على النصارى كانت متوالية وان غزواته أكثر من خمسين غزوة . ينظر ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١، ص٢٦٩ .

[٩٨] بنبلونه مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرين ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجه سنة ثلاثين وثلثمائة . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص١٠٤ .

[٩٩] بسط مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة آهلة حصينة ذات أسوار منيعة وبها تجارات وفعلة بضروب الصناعات . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٣ .

[١٠٠] برشلونة مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً تقع على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ولها ربض وعليها سور منيع ، والدخول إليها والخروج عنها إلى بلدة الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل. ينظر الحميري ، الروض المعطار، ص٨٧ .

[١٠١] العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٧٩ .

[١٠٢] الضبي ، الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ص١١٦ .

[١٠٣] سمورة هي دار مملكة الجلالقة، على ضفة نهر كبير جداً خرار كثير الماء شديد الجرية عميق القعر وبين سمورة والبحر ستون ميلاً، وسمورة مدينة جليلة وقاعدة من قواعد الروم ، وعليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمته الملوك السابقة . وللمزيد من المعلومات ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٢٤ .

[١٠٤] رنسيمان، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ترجمة السيد الباز العريني، ( دار صادر ، بيروت ،١٩٦٧)، ص ١٣٤ .

[١٠٥] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٦٦-٦٧ .

[١٠٦] رمضان، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥٣ .

[١٠٧] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ( المجلد الثاني، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤) ، ص١٠٤ .

[١٠٨] ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص١٤٩ .

[١٠٩] ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١، تحقيق حسين مؤنس ، ( الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٣)، ص٢١٨-٢٢٠ .

[١١٠] سرقسطة مدينة تقع في شرق الأندلس وهي قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ، ولها سور حجارة من طين ، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبل قلعة ايوب ومن غير ذلك ، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة . ينظر إلى الحميري ، الروض المعطار، ص٣١٧ .

[٤] عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٥٠ .

[١١١] عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٥٠.

[١١٢] رمضان ، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس ،ص٣٥٩.

[١١٣] شانت ياقب كنيسة عظيمة وهي في ثغور ماردة ، وهذه الكنيسة مبينية على جسد يعقوب الحواري ، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخله تلامذته في مركب ، فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل

فيه فبنيت الكنيسة عليه وسميت باسمه فيقصد إليها من افرنجة ومن روما والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيداً لها . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٨ .

(١١٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩٦ .

١١٥ يعتقد الباحث ان هذه أسطورة شأنها شان الأساطير التي رافقت عملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس ٩٢هـ/٧١١م .

(١١٦) عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٥٥٩ .

(١١٧) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص٦٦-٦٧ .

(١١٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ق ،ص٢٩٧ .

(١١٩) المقري ، نفح الطيب ،ج١، ص١٩٣-١٩٥ .

(١٢٠) ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٩٥، ص٢٤٧ .

(١٢١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ص١٨١.

(١٢٢) برغش مدينة في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهراً،ولكل جزء منها سور والأغلب على هذا الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة ذات أسواراً وتجار وعدد واموال، ينظر. الحميري ، الروض المعطار ، ص٨٨ .

(١٢٣) كان المنصور بن أبي عامر مصاباً بداء النقرس ، وحينما يشتد عليه ألم هذا الداء يعالج رجله بالكي، ومما قيل عن قوة صبرهِ واحتمالهِ للألم انه احتاج يوماً للكي فأمر الذي يكويه أن يقوم بتلك العملية وهو جالس في موضع يشرف منه على المجلس المعد لوزرائهِ وكبار رجال دولتهِ، فعمل بأمره واخذ يتكلم مع رجال دولتهِ ويصدر الأوامر لهم ورجلهِ تكوى ، في وقت كان المجتمعون لا يشعرون بما يعانيه من آلام الكي حتى شموا رائحة الجلد واللحم فتعجبوا من شدة احتمالهِ . المقري ، نفح الطيب ،ج١، ص٤٢٠ .

(١٢٤)الضبي ، الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ص١١٦ . وكذلك ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج٨، ٢٥ .

(١٢٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ٣٠١ .

(١٢٦) عبد الحليم، رجب محمد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف ،( دار الكتاب المصري، القاهرة ، د.ت )، ص٢٣٩ .

(١٢٧) ابن الأبار ،الحله السيراء ،ج١، ص٢٧٣ .

(١٢٨) المقري ، نفح الطيب ،ج١، ص٣٩٩ .

## قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر

ابن الأبار، أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) .
١- الحلة السيراء ، ج١ ، تحقيق حسين مؤنس ، ( دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ ).
ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)
٢- الكامل في التاريخ ،ج٨، ( دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧) .
ابن بسام الشنتريني ، أبي الحسن علي ،( ت ٥٤٢هـ/١١٤٦م)
٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، ط١ ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ( دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩) .
ابن حزم،أبو مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) .
٤- رسائل بن حزم، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧) .
٥- ___ جمهرة أنساب العرب ، ط٥، ( القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢) .
ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
٦- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ أسبانيا النصرانية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط٢ ، ( دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦ ) .
٧- ___ الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق مُحَمَّد عبد الله عنان ، ( المجلد الثاني، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤) .
ابن خاقان ، أبي نصر الفتح مُحَمَّد بن عبد الله ( ت٥٢٩هـ/ ١١٤٣م)
٨- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق، مُحَمَّد علي شواكة ،( دار عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٣) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
٩- تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،( دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠) .
ابن سعيد ، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك الغرناطي .( ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م)
١٠ -المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ط١ ، ( دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧) .
ابن عذاري ، أبو عبد الله مُحَمَّد المراكشي (ت: بعد ٧١٢هـ /١٣١٢م )
١١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج٢ ، ط١، تحقيق ج.س . كولان وليفي بروفنسال ، (دار الثقافة الدينية ، بيروت ، ١٩٨٠) .
ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف الأزدي ،(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)
١٢- تاريخ علماء الأندلس، ج١ عني بنشره السيد عزت الحسيني ، ( القاهرة، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٥٤) .
ابن القوطية ، أبو بكر مُحَمَّد بن عمر، (٣٦٧هـ/٩٧٧م)
١٣- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ( القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ١٩٨٩ )
الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

١٤- معجم البلدان ، مجلد٤،( دار احياء التراث العربي، بيروت) .
الحميري، مُحَّد عبد المنعم (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م )
١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، ( مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) .
الضبي، أحمد بن يحي بن احمد بن عميرة ( ت ٥٥٩هـ/ ١٢٠٣م)
١٦- الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ج١وج٢ ، ( دار الكاتب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧ ) .
العذري ، احمد بن عمر بن انس (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
١٧- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع البلدان، تحقيق عبد العزيز الأهواني( منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، د.ت) .
المراكشي ، محي الدين أبي مُحَّد عبد الواحد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
١٨- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، (طبع مكتبة ليدن، ليدن ، ١٨٨١) .
المقري، ، احمد بن مُحَّد المقري(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)
١٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج١ ، ( دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨) .
٢٠- _ أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٣٩) .

**قائمة المراجع**

ارسلان ، شكيب

١- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، (منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٩٥).

الحجي، عبد الرحمن علي

٢- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٧٩هـ/٧١١-١٤٩٢م،(دار القلم،بيروت، ١٩٧٦) .

دوزي ، رينهارت

٣- المسلمون في الأندلس ، ج٢، ترجمة حسن حبشي، ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤).

رمضان، عبد المحسن طه

٤- تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة،ط١،(دار الفكر ،عمان ، ٢٠١٠) .

رنسيمان، ستيفن

٥- تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ترجة السيد الباز العريني، ( دار صادر ، بيروت ،١٩٦٧) .

سالم، السيد عبد العزيز

٦- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط١،(دار المعارف،القاهرة، ١٩٦٢) .

السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون

٧- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط١ ،( دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ٢٠٠٠) .

عبد الحليم، رجب مُحَمَّد

٨- العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف ،( دار الكتاب المصري، القاهرة ، د.ت) .

عنان ، مُحَمَّد عبد الله

٩- دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الثاني الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط٤ ، ( الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ) .

١٠- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط٢، ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٧٠) .

القحطاني، علي أحمد عبد الله

١١- الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية ٣٦٨- ٣٩٩هـ، ( د.مط ، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م) .

مؤنس، حسين

١٢- معالم تاريخ المغرب والأندلس، (دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٤) .

نعني ، عبد المجيد

١٣- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ( دار النهضة العربية ، بيروت ، د .ت )